

عمدة مهمة في موازنته مع انها اضعف عمدة للشعر بحيث لو ان ابا تمام جاء
 باجود القول في هذا الباب ولم يكن للبحثري منه اقل حظ لما حقت الموازنة
 بينهما بسبب ذلك لان هذه الطريقة قد لاكتها الاقلام وتداولتها الافهام
 فصارت مبتدلة حتى لذلك العهد القديم لان العرب الماضين قد استفدوا
 هذه المعاني فلم يعد الفرق بين اقوالهم فيها الا في الصورة والترتيب وهما مما
 تحصل الموازنة بهما في كل قصد (ستأتي البقية)

— ❦ — إمماً (Imma) وحمص ❦ —

(والاب رنزال اليسوعي)

لخضرة الاب سبستيان رنزال اليسوعي مقالة في تاريخ زينب ملكة
 تدمر نُشرت تباعاً في اعداد السنة الاولى من مجلة المشرق . وهي مقالة
 مفيدة ولكنها لا تخلو من مغامز وسقطات وآراء خالف بها كاتبها المؤرخين
 القدماء قال ذلك الى بيان غلطه واقتضاح مزاعمه واوهامه
 من ذلك ما ذكره في صفحة ١٠٣٤ من المجلة اذ تكلم عن مجيء
 اوريليانس القيصر الروماني الشهير لمحاربة زينب ووصوله الى سورية الشمالية
 فقال : « وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قفادوقية وجعل يحاصر مدينة
 طيانة . . ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توفلوا في جبال توروس يجاربون
 من ينازهم ويقهرون من ناوهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا
 من انطاكية »

وجاء في حاشية تلك الصفحة ما يأتي : « قال بعض المؤرخين ان

الضياء

(٢٠٩)

المكان الذي احتلته اسمة عم (Immas او Imma) وهو على طريق حلب الان في الامر نظراً فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم حمص فالاحرى عندنا ان هؤلاء المؤرخين ارادوا بذلك الاشارة الى حمص التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم بجوار انطاكية « انتهى فن تأمل في هذا الكلام بعين البصيرة وسبره بمعيار النقد التاريخي يرى فيه من خطأ الكاتب وعدم تثبته والمناقضة في قوله ما يدل دلالة واضحة على ان هذا الشبل من ذاك الاسد وانه خير تلميذ لذلك الاستاذ المدقق اعني به الاب لويس شيخو اليسوعي الشهير في خبطه في الابحاث العلمية وخطه في الحقائق التاريخية. والظاهر ان حضرة الكاتب جهل موقع المكان الذي احتلته اوريليانس فلجأ الى الحدس والمجازفة ليسترقصوره وعدم اطلاعه وتبجح في نسبته الخطأ الى المؤرخين مع انه هو المخطئ وزعم ان ذلك المكان هو حمص وهو بعيد عن الصواب للاسباب الآتية

(١) قدرأيت من كلامه نفسه ان اوريليانس احتل هذا المكان قبل وصوله الى انطاكية وهوات اليها من جبال توروس التي هي في الشمال الغربي منها فكيف يمكن ان يكون ذلك المحل هو حمص وهي بعيدة عن انطاكية عدة مراحل الى الجنوب الشرقي

(٢) وقال ايضاً: ان حرب اوريليانس لزينب في حمص حدثت بعد القتال الذي جرى بينهما بجوار انطاكية. فكيف يمكن ان يكون هذا المكان هو حمص واوريليانس لم يصل بعد الى انطاكية ولم يحاربها

(٣) لم يورد الكاتب برهاناً يؤيد رأيه الضعيف هذا الا المشابهة بين

اسم المحل واسم حمص وهذا كما وقع لاستاذہ الاب شيخو فيما نبهنا عليه قريباً (الضيآء ٦ : ١٨١) وهو برهان ساقط لان المشابهة بالاسماء لا توحّد الاشياء كما لا يخفى

(٤) معلوم ان التاريخ علمٌ ثقلي يجب الاعتماد فيه على المؤرخ الاقرب عهداً من تاريخ الحوادث التي يرويها. وعليه فقد كان يجب على حضرة الأب ان يثق بقول المؤرخين القدماء الذين ذكروا هذا المحلّ وعينوه انه على طريق حلب ولو لم يتمكن هو من معرفته بالتدقيق لان عدم معرفته اياه ليس دليلاً على عدم وجوده كما ان جهله بموقعه ليس برهاناً على خطائهم في تعيينه حتى يرتأي مثل هذا الرأي السخيف الظاهر البطلان لدى ادنى تأمل هذا فضلاً عن ان في تعريبه اسم المحل غلطاً واضحاً فانه رسمه بالفرنسية هكذا (Immas او Imma) وعربته بلفظ «عم» ولا يخفى البعد بين اللفظين. اما لفظه الافرنجي فهو «إمّا» او «إمّاس» وهو اسم مدينة معروفة عند القدماء كانت قريبة من انطاكية على تخوم سورية وفينيقية وهاك ما جاء عنها في القسم الجغرافي من كتاب آثار الادهار (١ : ٢٩٨)

« (إمّا) او إيمّا قصبة قديمة في سورية في مقاطعة سلفكيس وعندها انتشبت الواقعة التي فاز بها اليوغابوس على مكرونيوس في ٧ حزيران سنة ٢١٨ للميلاد وكانت نتيجتها تمكن اليوغابوس من السلطنة الرومانية ». اه
ومن الغني عن البيان ان هذه المدينة هي التي احتلها اوريليانس و اشار اليها المؤرخون الذين اراد حضرة الكاتب تخطيطهم فعاد ذلك عليه بالخزي والخسران اذ اتضح خطأه للبيان

الضياء (٢١١)

وقد استدرج بهذه الغلطة وتبع الكاتب في هذا الرأي - وان لم يجزم به كل الجزم - سيادة العلامة المفضل المطران يوسف الدبس في كتابه تاريخ سورية (٤ : ٢٥٩) في ترجمة القديس ملخس . ونكتفي الآن بهذا القدر ولعلنا نفرغ لهذا البحث ثانية ان شاء الله احد القراء بخص

الخليلة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

والله ما حُبُّكَ في خاطري	تُحِبِّي ويحكِ عن ناظري
خيانةُ الفاسقِ والغادرِ	علَّتني كيف تُميتُ الهوى
وكان قلمي ريشةَ الطائرِ	كنتِ ولا أنكرُ فتانةً
والمرءُ قد يُخدَعُ بالظاهرِ	كنتُ أرى الظاهرَ لا غيرهَ
يلبسُ ثوبَ المملكِ الطاهرِ	واعجباً من فاسدِ خائنِ
يُباعُ بالدرهمِ للفاجرِ	ومبسمٍ يفتُرُّ عن لؤلؤِ
تحت حجابِ الأرجِ العاطرِ	وزهرةٍ يخفي أذى سُمها
كان الةَ الشعرِ والشاعرِ	كيف هوى ذاك الجمالُ الذي
زالَ دليلَ المبدعِ القادرِ	سيحانَ من قبَّحهُ وهو ما
للناسِ من ضيفٍ ومن زائرِ	أفدقُ داركُ ام منتدى
أنَّكَ في حسنِكَ كالتاجرِ	خاطرتُ بالروحِ ولا علمَ لي
كثيرةُ الواردِ والصادرِ	وحسنُ غاداتِ الهوى سلعةُ
فلم أقعُ في حفرةِ الحافرِ	خفرتِ لي بئراً وجاوزتها